الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

نظرية الالتزام

يُعدّ الالتزام في الأدب من أبرز القضايا التي شغلت النقد الأدبي الحديث، لما يطرحه من إشكالات تتعلق بوظيفة الأدب وعلاقة الكاتب بمجتمعه وقضايا عصره. وقد ظهر هذا المفهوم بوضوح في الفكر الحديث مع التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى التي عرفها العالم، خاصة بعد الحروب والثورات وحركات التحرر، حيث لم يعد الأديب مجرد صانع للجمال أو باحث عن المتعة الفنية، بل أصبح يُنظر إليه بوصفه صاحب رسالة يحمل هموم الإنسان ويدافع عن قضايا الحرية والعدالة والكرامة.

ويقوم مفهوم الالتزام على شعور الأديب بالمسؤولية تجاه مجتمعه، وتسخير موهبته الفنية للتعبير عن قضايا الإنسان وآلامه وآماله، مع المحافظة في الوقت نفسه على القيمة الجمالية للعمل الأدبي. ومن هنا برز الجدل النقدي حول العلاقة بين الفن والواقع، وبين حرية الإبداع والواجب الاجتماعي، وهو جدل أسهم في بلورة اتجاهات نقدية وفكرية متعددة.

أولاً: مفهوم الالتزام في الأدب

1. الدلالة اللغوية

يرتبط مفهوم الالتزام في اللغة العربية بمعاني اللزوم والوجوب والاعتناق. فقد ورد في لسان العرب أن الالتزام هو الاعتناق والتمسك بالأمر، بينما يشير القاموس المحيط إلى أن الإنسان "يلتزم" الشيء إذا أوجبه على نفسه.

ومن ثم فإن الالتزام يحمل معنى الواجب والمسؤولية والارتباط بقضية معينة.

2. الدلالة الاصطلاحية

في الاصطلاح الأدبي يعني الالتزام أن يجعل الكاتب من أدبه وسيلة لخدمة فكرة أو قضية إنسانية أو اجتماعية، بحيث لا يكون الأدب مجرد وسيلة للتسلية والمتعة، بل أداة للتوعية والتغيير.

وبذلك يصبح الأدب الملتزم أدباً مرتبطاً بقضايا المجتمع، معبراً عن آمال الناس وآلامهم، ومدافعاً عن القيم الإنسانية الكبرى.

ثانياً: الالتزام والمسؤولية الاجتماعية للأديب

1. الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية

يرى النقد الحديث أن الأدب ليس نشاطاً معزولاً عن الواقع، بل هو تعبير عن الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية للإنسان. فالأديب يعيش داخل مجتمع معين ويتأثر بتحولاته، لذلك يصبح من الطبيعي أن تنعكس هذه القضايا داخل نصوصه الإبداعية.

ومن هنا ظهر مفهوم "الأديب المسؤول" الذي يحمل هموم عصره ويشارك في الدفاع عن قضايا الحرية والعدالة.

2. رؤية جان بول سارتر

يُعد سارتر من أبرز المنظرين لفكرة الالتزام في الأدب، وقد أكد في كتاباته أن:

"الأثر المكتوب واقعة اجتماعية"

فالأديب عنده مسؤول عن عصره، ولا يجوز له أن يقف موقف الحياد تجاه قضايا الإنسان.

ولذلك يرى أن الكاتب:

مسؤول عن الحروب والقمع والظلم إذا التزم الصمت ولم ينحز للمضطهدين

وقد جعل سارتر من الأدب وسيلة للكشف عن الواقع وتغييره، مؤكداً أن الكاتب الحقيقي هو الذي يعي مسؤوليته التاريخية والإنسانية.

ثالثاً: الالتزام بين الفن والواقع

1. رفض الأدب الدعائي المباشر

رغم أهمية الالتزام، فإن النقد الحديث يرفض أن يتحول الأدب إلى خطاب سياسي مباشر أو منشور دعائي، لأن ذلك يؤدي إلى إضعاف القيمة الفنية للعمل الأدبي

فالأدب الملتزم الحقيقي لا يقوم على الوعظ أو التلقين، بل يعتمد على التعبير الفني العميق الذي يمزج بين الفكرة والجمال.

2. الجمال الفني بوصفه شرطاً للإبداع

يرى النقاد أن القيمة الجمالية عنصر أساسي في العمل الأدبي، وأن الالتزام لا يعني التضحية بالفن لصالح الرسالة الفكرية.

فالفن قادر على:

- تخصيب الفكرة .
- تعميق الإحساس الإنساني .
- تحويل التجربة الفردية إلى تجربة جماعية مؤثرة .

ومن هنا يصبح الأدب الملتزم فناً يجمع بين:

- صدق الرسالة .
- جمال التعبير .
- التأثير الوجداني .

رابعاً: الالتزام في الأدب العربي الحديث

1. الظروف التاريخية والاجتماعية

برز مفهوم الالتزام في الأدب العربي الحديث نتيجة عوامل متعددة، أهمها:

- الاستعمار .
- حركات التحرر الوطني .
- القضايا القومية .
- التحولات الاجتماعية والسياسية .

وقد شعر الأديب العربي بأن الكلمة أصبحت سلاحاً للدفاع عن الحرية والهوية والكرامة.

2. الأديب بوصفه مناضلاً

ترسخت في الفكر العربي الحديث فكرة أن:

"الكاتب جندي سلاحه الكلمة."

أي أن الأديب لا يكتب من أجل المتعة فقط، بل يسهم في تشكيل الوعي الجماعي ومقاومة الظلم والاستبداد.

وقد ظهر ذلك بوضوح في الشعر والرواية والمسرح، حيث ارتبط الإبداع بالقضايا الوطنية والإنسانية.

خامساً: نماذج من الأدب الملتزم

1.خليل مطران

يُعد خليل مطران من الشعراء الذين عبّروا عن قضية الحرية ورفض القمع، ويتجلى ذلك في قوله:

"كسروا الأقلام هل تكسيرها
يمنع الأيدي أن تنقش صخراً"

فالشاعر هنا يؤكد قوة الكلمة وقدرتها على مقاومة الاستبداد.

2. نزار قباني

عرف شعر نزار قباني تحولاً كبيراً بعد نكسة 1967، حيث انتقل من شعر الحب إلى الشعر السياسي والقومي، معبّراً عن جراح الأمة العربية.

ويظهر ذلك في قوله:

"يا وطني الحزين
حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين
لشاعر يكتب بالسكين"
وقد جسد هذا التحول فكرة التزام الشاعر بقضايا وطنه وأمته.

سادساً: إشكالية الالتزام في النقد الحديث

1. الحرية أم الواجب؟

أثار الالتزام جدلاً واسعاً بين النقاد:

- فهناك من يرى أن الأدب يجب أن يكون حراً بعيداً عن أي التزام اجتماعي أو سياسي .
- وهناك من يؤكد أن الأديب لا يمكن أن ينفصل عن قضايا مجتمعه.

وقد حاول النقد الحديث التوفيق بين الاتجاهين، من خلال التأكيد على أن الالتزام الحقيقي لا يتناقض مع الحرية الفنية.

2. الالتزام والنص المفتوح

في ظل المناهج الحديثة، لم يعد الالتزام يعني المباشرة أو الشعارات، بل أصبح يُفهم بوصفه حضوراً عميقاً للإنسان وقضاياه داخل البنية الفنية للنص.

وهكذا تحوّل الأدب الملتزم من خطاب مباشر إلى تجربة جمالية وفكرية أكثر تعقيداً وانفتاحاً.

يتبين أن الالتزام في الأدب يمثل رؤية فكرية وجمالية تجعل الأديب مرتبطاً بقضايا عصره ومجتمعه دون أن يفقد عمله قيمته الفنية. فالأدب الملتزم ليس أدباً دعائياً أو خطاباً مباشراً، بل هو فن قادر على تحويل التجربة الإنسانية إلى عمل جمالي مؤثر يجمع بين الرسالة والإبداع.

وقد أسهمت الظروف التاريخية والسياسية في ترسيخ هذا الاتجاه داخل الأدب العربي الحديث، حيث أصبحت الكلمة أداة للمقاومة والتنوير وبناء الوعي. ومن ثم فإن الالتزام الحقيقي لا يقوم على التضحية بالجمال الفني، بل على تحقيق التوازن بين صدق القضية وعمق التعبير الفني.

المراجع

1. لسان العرب .
2. القاموس المحيط.
3. ما الأدب؟ .
4. النقد الأدبي الحديث .
5. قضايا الشعر المعاصر .
6. الأدب وقضاياه الكبرى .
7. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك.